

العقبات أو طبيعة الآراء العامة التي تحول دون نمو الفهم وشفاء النفس . وكان قادرا على أن يحول المسائل الصعبة الباردة إلى قضايا دافئة يستطيع القارئ العام أن يشارك فيها ، وأن يعالجها معالجة ذاتية .

والذين يقرءون هذه الآراء ، ويتصورون أن العقاد مهموم بتلخيص بعض المقالات في علم الجمال والنقد مخطئون بعض الخطأ . العقاد مهموم بأن يجعل ما يعرض له جزءا من ضمائرنا ، ضمائر القراء العاديين . ومن أجل ذلك يفعل حين يتحدث ، ويوجز ، ويعرف ما ينبغى أن يحذف ، وما ينبغى أن يثبت ، يعرف كيف ينقل الأفكار إلى دنيا التجربة والممارسة والضمير .

كان العقاد يقول إن عامة القراء يتصورون شئون الجمال بمعزل عن الصدق والحقيقة . وربما وجدنا بعض الخاصة ينزعون هذا المنزع ، فكيف يغري العقاد القارئ بالتخلي عن هذا الرأي . إن العقاد يعرف الألفاظ التي تتدافع في العقل مرتبطة بالصدق أو يعرف الألفاظ التي تتدافع مرتبطة بالكذب أو الغش أو الإثم . ويبدأ الحجاج وقد استشارك بهذا المعجم .

العقاد في خطاب القارئ العام يعرف أن المقام لا يتيح الدخول في متاهة تعريف الصدق والحق والجمال . العقاد مهموم بتغيير اتجاه القارئ أو تغيير تعامله مع الظواهر والنصوص والتجارب بوجه عام . هذا شيء يجب ألا ننساه . العقاد ينطلق من عقائد القراء . والقراء منهم من ينخدع بما يبرق في النظر أو ما يطن في السمع ، فليتقدم العقاد إذن إلينا كي نراجع بعض ما يحدث في عقولنا ، بعض استجاباتنا .

لقد توارث القراء الذين يتناولون الشعر والأدب أن هناك فرقا بين العبارة المحكمة والعبارة الجميلة . وما يزال غير قليل من القراء يقيمون هذا الفرق . جمال العبارة في ناحية وحقيقتها أو إحكامها من ناحية ثانية ، الجمال مرتبط في عقول كثير من القراء بشيء من المبالغة . ما أكثر ما حدثنا العقاد أننا نكره المبالغة ونحبها ، نهجم عليها نظراً وندافع عنها في قرارة نفوسنا . هذه مسألة شغلت العقاد الذي يريد أن يصحح استجابات الجمهور . العقاد في كثير من كتاباته يقول لنا إننا مقيدون لا أحرار . يقيدنا ذوق عام شبه موروث . لتلاحظ مرة أخرى أن العقاد سوف يحيل الآن إلى فكرته المحبوبة عن الحرية . ولكن العقاد لا يعرف ، العقاد يعانى أو يجرب ، يتقرب إلى